. @ 417 @

(^ نذير وا على كل شيء وكيل (12) أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون ا إن كنتم صادقين (13) فإن لم يستجيبوا) * * * * فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) ومعني مثله : أي : مثله في البلاغة . .

قال علي بن عيسى النحوي : البلاغة على ثلاث مراتب : المرتبة العليا : معجزة ، والوسطى والأدنى ممكنه . والقرآن في المرتبة العليا من البلاغة . .

فإن قيل : قد قال في سورة يونس : (^ فأتوا بسورة مثله) وقد عجزوا عن أن يأتوا بسورة ، فكيف يصح أن يقول لهم (^ فأتوا بعشر سور مثله) ، وما هذا إلا كرجل يقول لغيره : أعطني درهما ، فيعجز عنه فيقول : أعطني عشرة دراهم ، وأيضا فإنه قال : (^ مفتريات) وهل يجوز أن يأمر ا تعالى أن يأتوا بالافتراء ؟ .

الجواب عنه : عنه منهم من قال : إن سورة هود نزلت أولا وإن كانت في الترتيب آخرا ، وأنكر المبرد هذا ، وقال : لا ، بل نزلت سورة يونس أولا . وأجاب عن السؤال وقال : معنى قوله : (^ فأتوا بسورة مثله) في سورة يونس يعني مثله في الخبر عن الغيب والأحكام . والوعد والوعيد ، فعجزوا ، فقال لهم في سورة هود : إن عجزتم عن الإتيان بسورة مثل القرآن في أخباره وأحكامه ووعده ووعيده ، فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني : مختلقات من غير خبر عن غيب ولا حكم ولا وعد ولا وعيد ، وإنما هي مجرد البلاغة . وهذا جواب صحيح . .

وأما السؤال الثاني فالجواب : قلنا : ا سبحانه وتعالى لم يأمرهم بالإفتراء ، وإنما تحدى ، ومعناه : أن إصراركم في تكذيب محمد وزعمكم أنه افترى القرآن يوجب عليكم أن تأتوا بمثله افتراء ، ليظهر كذب محمد كما زعمتموه ، فلما عجزتم دل أنه صادق . .

وقوله : (^ وادعوا من استطعتم من دون ا) معناه : واستعينوا بمن استطعتم من دون ا (^ إن كنتم صادقين) .